مراحل الحكم العثماني لإيالة الجزائر

1-مرحلة البيلربايات: 1520-1587م:

تمارس السلطة في الإيالة من طرف البيلربايات مباشرة أو عن طريق نوابهم، وكانت سلطتهم تصل إلى باشوات تونس وطرابلس، وقد تميزت هذه الفترة ب:

- طغت على هذه المرحلة مقاومة الاحتلال الإسباني، سواء على الموانئ الجزائرية أو في البحر المتوسط.
- التعاون بين البيلربايات ومقر الخلافة العثمانية اسطنبول.

حكم خلال هذه الفترة حوالي 20 حاكما، أشهرهم حسن آغا، حسن بن خير الدين، صالح ريس وعلج علي، يتميز البيلربايات بالشجاعة والذكاء وحسن التسيير ويعينون لاعتبارت منها:شهرتهم في مقاتلة الأعداء كخير الدين بربروس، وحسن آغا بعد رد حملة شارلكان أو لشهرة آبائهم كحسن بن خير الدين ومحمد بن صالح رايس. أو لمكانتهم عند السلطان كصالح ريس الذي كان قائدا للسفينة السلطانية قبل تعيينه في منصب بايلرباي.

كما أن السلاطين العثمانيين يعينون حكاما للإيالة بعد استشارة العارفين بالإيالة وأحوالها، إذ نجد السلطان بعد تعيينه لحسن بن خير الدين للمرة الرابعة وتوقعه عدم قبوله لهذا المنصب يوجه رسالة إلى علج علي قبطان الأسطول العثماني يستشيره فمن يراه مناسبا لتولي هذا المنصب في حال تنازل حسن بن خير الدين عنه[1].

تميزت فترة حكم البيلربايات بـ:

- حكام الجزائر خلال فترة البيلربايات من أصول متعدد، إذ نجد منهم العلج كحسن آغا وحسن قورصو، والتركي كقائد صفا ومحمد باشا تكرلي، والعربي كصالح رايس وعراب أحمد والكرغلي كحسن بن خير الدين.
- تميزت هذه الفترة بحكم رياس البحر.
- عرفت فترة البيلربايات بروز شخصيات جد مؤثرة في الأحداث الخارجية مثل خير الدين بربروس، وحسن آغا، وحسن بن خير الدين.

-أهم أعمال البيلربايات:

على الصعيد الداخلي وضع البيلربايات أسسس الجزائر الحديثة إذ عززوا نفوذ السلطة المركزية، وعرفت الجزائر حدودا ثابتة وعاصمة رسمية. ففي عهد حسن بن خير الدين وضعت الأسس الأولى للتنضيمات الإدارية الحديثة، إذ قسم البلاد مقاطعات عرفت بالبايليكات (بايليك التيطري، بايليك الشرق، بايليك الغرب) وخصت الجزائر بنظام خاص عرف بدار السلطان، وتمكن صالح رايس من تحرير بجاية والقضاء على الدوله الزيانية نهائيا في عام 1555م، كما قضى على التمردات الداخلية، ووسع نفوذ السلطة المركزية حتى الأقاليم الصحراوية ففي مجال

[1]- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص45 .

الدفاع عن الحدود الجزائرية تمكنت الجزائر في 1541م من صد حملة شارلكان وهي تحت حكم حسن آغا[2].

ساهم البيلربايات إلى جانب الدولة العثمانيةفي مجالين: يتمثل الأول في طلب الدولة العثمانية من بيلربايات الجزائر تحديث الأسطول العثماني وقد كان ذلك على يد خير الدين بربروس في 1533م، إذ غادر الجزائر رفقة 17رايسا و18سفينة، أما بعد نكبة ليبانت عام 1571م، فقد لجأ السلطان العثماني إلى بايلرباي الجزائر علج على وعينه أميرالاللأسطول العثماني، وكلفه بتجديد الأسطول وتعويض مادمر منه،كانت إذن فترة البيلربايات مرحلة تنظيم داخلي، ونشأة لنواة كيان سياسي بحدوده وعاصمته وأقاليمه، وبروز في المجال الإقليمي ومساهمة في رسم خريطة غرب المتوسط لصالح الدولة العثمانية على حساب إسبانيا التي جنحت للسلم وعقدت هدنة مع العثمانيين في 1580م [3].

2-مرحلة الباشوات (1587-1659م):

بموت العلج علي1587م انتهى نظام البايلربايات[4]، وكان يحتفظ بلقب بايلرباي رغم تركه الجزائر وتعيينه أمرالا للأسطول العثماني في 1571م، فقرر مراد الثالث إلغاء نظام البايلربايات واستبداله بنظام الباشوات. فما هي الأسباب التي أدت لتغيير هذا النظام؟ خوف السلطة العثمانية في استنبول من تحول الجزائر نحو الاستقلالية خصوصا بعد أن عقدت الدولة العثمانية معاهدة مع اسبانيا1580م.

يعين الباشا من طرف الباب العالي لمدة ثلاث سنوات مع امكانية التجديد، وقد قلصت الامتيازات التي كانت سابقا للبيلربايات وحصرت مهمته في جمع الضرائب والمحافظة على الأمن وتنفيذ تعليمات السلطان، جمع بين السلطتين المدنية والعسكرية، دامت فترة حكم الباشوات مايقارب 72سنة، تعاقب خلالها على الحكم حوالي 27باشا، عاد بعضهم إلى الحكم أربعة مرات، اقتصر منصب الباشا على العنصر التركي العثماني. ويمكن استنباط ذلك من خلال اسمائهم مثل: بورصالي محمد باشا[5]. تميزت فترة حكم الباشوات بـ:

1. الفوضى وعدم الاستقرار فالباشاوات المعينين لمدة ثلاث سنوات تمكن القليل منهم من إتمام عهدته فأحيانا يضطرون للهروب بعد صراع مع الأوجاق أو طائفة الرياس.
2. تسبب التغير في النظام السياسي وتعيين الباشاوات ثلاثي السنوات الذين لا يملكون السلطة وهمهم جمع الأموال في أن أفراد الأوجاق حاولوا الاستيلاء على السلطة الفعلية ونزعها من الباشاوات.

---

[2]-عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص47.

[3]- المرجع نفسه، ص47

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة، مرجع سابق، ص 385.

[5]- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص49.

3. مهمة الباشا تتمثل في دفع أجور الانكشارية، وإذا عجز يثورون ضده ويزج في السجن، وإذا عين باشا متسلط فالانكشارية تقيله من منصبه كما حدث في 1633م بعدما سجن الشيخ حسين واستلم الديوان زمام الأمور.
4. استمر الأوجاق في القضاء على صلاحيات الباشا فنزعت منه مهمة دفع أجور الانكشارية التي منحت لرئيس طائفة الرياس علي بتشين.
5. لم يقتصر عهد الباشاوات على الصراع على السلطة بين الأوجاق والباشا وإنما تجاوز ذلك للتأثير على الجوانب الاجتماعية، فالباشا الذي لايمكث في الإيالة سوى ثلاث سنوات لا تكفيه هذه المدة لفهم تعقيدات الحياة السياسية والقضايا المطروحة في الإيالة وبمجرد أن تنقص أموال الخزينة، يلجئ الباشوات إلى فرض الضرائبعلى المدن والأرياف مثلما حدث في عهد يوسف باشا مما يفتح المجال أمام التمردات في منطقة القبائل الذين رفضوا دفع الضرائب في عهد خضر باشا(1589-1592).
6. ثار الكراغلة لأول مرة في عهد الباشوات سنة 1629مبسبب سياسة الإقصاء التي انتهجتها السلطة، فإذا كانت فترة البايلربايات قد فتحت أبوابها لكل العناصر والشرط الوحيد هو القدرة والخبرة، فإن عهد الباشوات عرف طغيان العنصر العثماني وحده.
7. الاعتداءات الأوروبية ففي عهد محمد كوسة باشا(1603-1605) تعرضت منطقة أزفون لهجوم إسباني، وفي 1607م هاجم الطوسكان عنابة، وفي 1610م هاجم الاسبان جيجل، وفي عهد أحمد باشا (1653-1655م) عقد الديوان اتفاقية مع انجلترا.

رغم الفوضي الدخلية والاطماع الأوربيةفإن السلطان واصل طلب المساعدة من بحارة الجزائر في 1639م عندما دخلت الدولة العثمانية في حرب ضد البنادقةفذهب الأسطول الجزائري بقيادة على بتشين، وبسبب حدوث عواصف بحرية لجأ الأسطول إلى خليج فالونا، فهاجمهم البنادقة والحقوا به خسائر معتبرة وتمكن على بتشين من انقاذ بعض المراكب بصعوبه. كانت هذه الحادثة منعرجا حاسما في تاريخ العلاقات بين الباب العالي وبحارة الجزائر، فالسلطان رفض تعويض بحارة الجزائر ليتمكنوا من إعادة بياء الأسطول فقد قرر هؤلاء عدم المشاركة مستقبلا في مساعدة السلطان في حروبه إلا إذا ضمن التعويض عن الخسائر[6].

3-مرحلة الآغوات (1659-1671م):

في عام 1659م قرر الجند حسم الصراع القائم بينهم وبين الولاة العثمانيين أي الباشوات حيث قرر الديوان إلغاء منصب الباشا واسناد السلطة إلى الآغا، وقد كانت سياسة الباشا إبراهيم[7] سببا مباشرا في ثورة الجند حيث قام بـ:

1. امتناعه عن تسديد أجور الجند.

---

[6]- عائشة غطاس،الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص52.
[7]- تولى الباشا ابراهيم السلطة في الفترة الممتدة مابين 1656-1659م.

2. اقتطاع مبلغ من المكافأة الموجهة لطائفة الرياس من قبل السلطان. جعل المؤسسة العسكرية بشقيها تثور عليه وتقرر إلغاء منصب الباشوية.

زج الجند بإبراهيم باشا في السجن، أرسل السلطان الباشا علي ليتسلم مهامه لكنه وجد وضعا سياسيا صعبا للغاية بسبب عصيان الجند ضد أي مظهر لتبعية السلطان فألقوا عليه القبض رفقة من معه ووضعوهم على متن سفينة وعاد من حيث أتى.

3-1-موقف الدوله العثمانية من الآغوات:

بعد وصول الباشا علي إلى إزمير كتب تقريرا بالأحداث التي تعرض لها في الجزائر، فغضب الصدر الأعظم "كوبرلو محمد باشا" فستدعى الباشا من إزمير وأمر بقتله، كما أرسل فرمانا يخبرهم فيه **" أخيرالن نرسل إليكم واليا، بايعوا من تريدون، السلطان ليس بجاجة إلى عبوديتكم، لدينا آلاف الممالك مثل الجزائر، فالجزائر إن كانت وإن لم تكن شيء واحد، ومن بعد ذلك إن اقتربتم من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضين"**، كما أرسل فرمانا آخر إلى البحارة في جميع السواحل العثمانية، وإلى والي مصر وشريف مكة يطلب منهم منع الجزائريين من الذهاب إلى الحج وعدم بيع السلاح لهم وعدم السماح لهم بالاقتراب من السواحل العثمانية.

لم يقبل الصدر الاعظم ندم الجزائريين وطلبهم المغفرة، وعقب وفاته عين إبنه فاضل أحمد باشا صدرا أعظم، فأرسل الجزائريون هدايا فعفى عنهم بعد أن تعهد الجزائريين أن يلتزموا بأوامره، وأرسل باشا جديد للجزائر 1661م، قبل الجزائريون به وخرجوا لاستقباله، **"وسلموه إدارة خاصة به لكنهم قرروا أن الأحداث الأساسية والإدارة الفعلية بيد آغاهم"**[8]. وهذا ماجعل النظام السياسي يتميز بالإزدواجية من الناحية النظرية أما في الواقع فقد كانت السلطة الفعلية بيد الآغوات.

-أوضاع إيالة الجزائر تحت حكم الآغوات:

لم يبق حامل لواء الثورة خليل آغا في سدة الحكم سوى سنة واحدة، وكانت نهايته الاغتيال عام 1660م وخلفه الآغا رمضان الذي بادر إلى إعادة العلاقات مع الباب العالي، ولم ينجح هو الآخر في الاستمرار في السلطة إذ لقي حتفه على يد الجند عام 1661م، ذلك تولي السلطة الآغا شعبان الذي استطاع أن يمدد عهدته إلى نحو أربع سنوات، كانت نهايته الاغتيال على يد الجند عام 1665م، وخلفه الحاج علي آغا الذي كان يهدف إلى وضع حد للفوضى ولعصيان الجند وقد نجح في فرض كلمته على الجند وعلى ممثل السلطان على حد سواء، مما سمح له بالبقاء في السلطة نحو ست سنوات1665-1671م[9].وتميزت الأوضاع في فترة الآغوات بـ:

1. السمة البارزة التي ميزت عهد الجمهورية العسكرية هي عدم الاستقرار وتوالي اغتيال الحكام إذ لم ينج حاكم واحد من النهاية الدموية.

---

[8]- عزيز سامح التر، الأتراكالعثمانيون، مرجع سابق، ص 388.

[9]- عائشة غطاس،الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص53-54.

2. أراد الآغوات وضع نظام يقوم على أساس المساواة بحيث فسحوا المجال أمام الآغوات لتولي منصب الآغا لمدة شهرين، لكن الآغوات الذين تم انتخابهم خالفوا شرط البقاء لمدة شهريين فقط.
3. شبت عدة ثورات ضدهم في عدة جهات وخاصة حول العاصمة وبلاد القبائل عام 1668م.[10]
4. في الميدان الخارجي حاول ديوان الأوجاق أن يحسن علاقاته مع فرنسا ولكنها أعرضت عن ذلك وواصل القراصنة الفرنسيون اعتداءاتهم على السفن والمراكب الجزائرية في البحر، كما تميز عهد الآغوات بحروب ضد الإنجليز والإسبان والهولنديين، فصالح الآغوات الهولنديين سنة1663م، لتحارب الفرنسيين وصالحوا فرنسا ليحاربوا الانجليز والهولنديين، وفي عام 1671م صالحوا الانجليز ليعود للحرب ضد فرنسا.[11]

أثرت الهجومات المتوالية التي شنها الأوربيون على الجزائر أواخر عهد الآغواتعلى الوضع الداخلي للبلادوعلى السلطة نفسها، فقد فقدت البلاد كثيرا من سفنها التجارية، وتأثرت طائفة الرياس بصفة خاصة لأنها هي التي تضررت أكثر من غيرها باعتبار أنها مالكة الأسطول والمراكز البحرية ومن أجل ذلك تآمر الرياس على آخر الآغوات علي آغا، وقتلوه أوائل عام 1671م، وتشكل وفاته منعرجا في الحياة السياسية إذ شهد قصر الجنينة حالة من الفوضى، ورفض عدد آخر من الآغوات قبول هذا المنصب باعتبار أنه يؤدي إلى نفس المصير الذي وقع فيه علي آغا، وإذا بها تتحول إلى انقلاب جدري في أسس السلطة العليا. إذ استعملت طائفة الرياس الحادثة وانتزعت السلطة من المسؤول الرئيسي وإتفقت مع الديوان الذي تمثل الأغلبية داخله على الغاء نظام الآغوات.[12]

4-مرحلة الدايات(1671-1830م):

أخفق قادة الجيش (الآغوات)–كما سبق وأشرنا-في إرساء قواعد نظام جديد يحققون من خلاله الإستقرار في النظام السياسي في الإيالة، إذ شهد عهدهم فوضى والاضطربات، وبعد تجربة الجمهورية العسكرية الفاشلة آلت السلطة إلى طائفة رياس القوة المنافسة للإنكشارية، التي أسست لنظام جديد عرف بإسم"**الداي**"ومن معاني هذه الكلمة في التركية : الخال والعراب والسيد، وكذلك الشجاع والبطل.

إنّ هذا المصطلح الذي يطلق عادة للتعبير على الاحترام والمودة اتجاه كبار السنّ. أطلق أيضًا على قادة السفن، كما أطلق على وكلاء إيالة الجزائر المكلفين بتجنيد المتطوعين من الولايات العثمانية[13]، ويتفق المؤرخون أنّ "الجزائريين" استعاروا هذا "النظام" من جيرانهم في طرابلس وتونس[14].يقول خليفة حمّاش بهذا الصدد : " أمّا من الناحية الإدارية فإنّ اللفظة لم تكن

---

[10]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني الجزائر الحديثة**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص44

[11]- برغم من أن فرنسا اضطرت إلى مفاوضه الجزائر وامضاء اتفاقية 7ماي 1666م التي نصت على تطبيق اتفاقية 1628م، واطلاق الأثرى من الجانبين، بعدها حدث هذوء نسبي بين البلدين. ينظر: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص44.

[12]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص46.

[13]- خليفة حمّاش، مرجع سابق، ص. 170.

[14]- عزيز سامح التر، الأتراكالعثمانيون، مرجع سابق، ص 405

ترتبط بأية وظيفة رسمية في نظام الحكم العثماني، وكانت مثلها مثل لفظة "ألب" تطلق عند الأتراك القدماء كلقب للرجل الشجاع".[15]

4-1-شروط تولي منصب الداي:بعد أن اتفق اعضاءالديوان على الغاء نظام الآغوات وتعويضه بنظام أكثر استقرار ولضمان ذلك وضعوا شروط هي:

- يعين الداي في منصب حاكم الجزائر طوال حياته.
- ألا يكون له الحق في تعيين من يخلفه، وإنما يكون ذلك من حق مجلس الديوان مما جعل النظام يخالف الملكية الوراثية.
- الإبقاء على منصب الباشا شرفي مدة من الزمن بحيث يعين الباب العالي باشا يكون إلى جانب الداي ولكنه لا يحكم وليس له أي نفوذ ثم سرعان ما قاوم الدايات هذه الازدواجية، وأصبح الداي هو نفسه الباشا[16]-كما سيأتي ذكره فيها بعد-

4-2-الدايات الأوائل (1671- 1711م)**:**

تعرف (**بفترة الحكم المزدوج)** وهي الفترة التي حكم فيها الداي إلى جانب الباشا، هذا الأخير كان وجوده شكليًا.أول الداي الحاج محمد التريكي (1671- 1682م)، ولد بالجزائر قبل نهاية القرن السادس عشر من "مرتد"هولندي، وعمل قبل أن يصبح دايًا قبطانًا لمدة خمسين سنة، حيث كان أحد رياس البحر المشهورين. لم تكن نهايته نهاية مأسوية مثلماكان في عهد الدايات بل إعتزل السلطة. تولي بعدهالداي بابا حسن (1682- 1683م)المؤكِّد أنّ بابا حسن كان له تأثير كبير في حكم الجزائر، منذ تكون نظام الدايات، قال جون وولف : "وكان بابا حسن رجلا ذكيًا وسياسيًا ماهرًا[17]"، لم يدم حكمه إلا سنة، انتهت بقتله من طرف أحد رياس البحر يدعى حسين ميزومورطو[18](1683- 1686م) الذي تولي منصب الدي بعده.في سنة 1690م، فرّ حسين ميزومورطو عن طريق البحر إلى شرشال ثم اسطمبول، بعد مواجهته للكثير من الأخطار، كانت آخرها عملية تمرّد قام بها الإنكشارية، تولى بعده الداي الحاج شعبان خوجة (1690- 1695م) يُعدُ من أبرز دايات الجزائر، بعد تزعمه للتمرّد الذي تخلّص فيه من حسين ميزومورطو، عُيّن دايا في 24 ذي الحجة 1101هـ (28 سبتمبر 1690م). يعد أحد الدايات الذين نجحوا في فرض مكانة الجزائر الدولية، وعلى الرغم مما حققه على المستوى الداخلي والخارجي، فأنه لم ينجح من غضب الجند الذين اغتالوه عام 1695م.[19]

---

[15] - خليفة حماش، المرجع السابق، ص 46.

[16]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص46.

[17]- وولف جون،الجزائر وأوروبا،مرجع سابق، ص 144.

[18]- ميزومورطو : قيل أنّها كلمة إيطالية معناها نصف ميت، لُقِّب بذلك لأنّه أصيب أثناء شبابه بثمانية عشر جرحًا، حتى ظنوه ميّتًا، فرموه في البحر، ومن ثم تمكن من إنقاذ نفسه، ينظر : عزيز سامح الترـ مرجع سابق، ص. 424، وقيل معناها نصف ميت بالإيطالية وذلك لبتر يده اليسرى في الحرب، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج.3، ط.7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص. 193.

[19]- عائشة غطاس،الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص56

تولى الحكم الحاج أحمد(1695-1698م)، وهو آغا قديم، معروف تحت اسم الأجة أحمد. حسب بعض الروايات فقد اختاره الجنود دايا بعد أن وجدوه جالسا في مدخل داره، يصلح الأحذية، فحملوه إلى الديوان أين قبل بكل شروطهمحكم الحاج أحمد ثلاث سنوات ومات بعد مرض طويل.

خلفه الداي بابا حسن (1697-1700م) يعرف كذلكباسم حسين باش شاوش قارة برلي، تخلى عن منصبه إثر هجوم مراد باي تونس على قسنطينة، وثورة الإنكشارية، وسمح له الديوان بمغادرة الجزائرفتوجه إلى طربلسومنها إلى مصر[20].تولي بعده الداي الحاج مصطفى (1700-1705م)كان أغا للصبايحية.[21]

الداي محمد خوجة باكداش(1707-1709م)من الدايات القلائل إن لم نقل الوحيد، الذي تناولته أقلام علماء ذلك العصر، بإسهاب بين نثر وشعر، تمدحه وتعدّد خصاله وتسرد سيرته، صورته كتابات هؤلاء على أنّه رجل سيف وقلم يحمل كل صفات النبل والكمال.واجه الديات الأوائل عدة ضغوط أضعفت طائفه الرياس وسمحت للجند بالتدخل ثانية في الحياة السياسية، فكل الدايات الذين تولوا بعد حسين ميزمورتو كانوا إما من الجند، كما وجه الديات الأوائل مشاكلمتمثلة أساسا في ازدواجية السلطة، توتر العلاقات الخارجية وتمردات الجند المستمرة.[22]

4-3-مرحلة الإنفراد بالحكم (1711م- 1830م) :

خلال هذه الفترة انفرد "الداي" بالحكم، حيث توقف الباب العالي عن إرسال ممثلين عنه من إستانبول، واكتفى بترسيم مرشّح الجيش الإنكشاري. وأول ديات هذه المرحلة الداي **علي سُوكَلي (المعلول علي شاوش)**[23] (1710-1718م) يتضح من اسمه أنّه كان يعمل شاوشا، استطاع هذا الداي أن يجمع بين منصبي باشا ودايتُعدُ فترة حكم علي سُوكَلي علامة فارقة في عهد الدايات، حيث أصبح الحكم أكثر استقلالية عن الباب العالي. بادر بعد تولي منصب الداي إلى الغاء منصب الباشا ممثل السلطان حتي يضع حدا نهائيا لازدواجية السلطة فعندما الباشا إبراهيم شركانباجزائر عارض استقباله ولم يقدر الواي العثماني على فرض هيبة السلطان. وأرغم الباشا ابراهيم علي الانسحاب للقل ليموت هناك.[24]

4-4-موقف الدولة العثمانية من إلغاء منصب الباشا في الجزائر وأبرز الدايات:

نجح علي شاوش في إقناع السلطان أحمد الثالث بمساوئ ازدواجية السلطة، إن قوة الحجة لدى علي شاوش مع الهدايا الفاخرة أقنعت السلطان بوجهة نظره ومنذئذ أقر السلطان الأمر الواقع وأضحى حكام الجزائر يجمعون بين منصب أمير الأمراء والداي وغذا يستعمل في الفرمان الوارد من اسطنبول: **" إلى أمير أمراء الجزائر ودايها.."**[25]إن الجمع بين السلطتين واللقبين

---

[20]- المرجع نفسه، ص56

[21]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 452.

[22]-عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص56.

[23] - عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص462.

[24]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص47.

[25]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص463.

أكسب الديات نفوذا فضعف نفوذ ديوان الجزائر، فالداي علي شاوش فرض كلمته على مؤسسة الديوان حيث سار الديوان على ماأوصى به فلما أصابه المرض أوصى بأن يخلفه أحد وزرائه. وهو **الداي محمد** (1718-1724م) هو محمد بن حسن أفندي، خزناجي الداي السابق، تم اختياره دايا ليلة وفاة الداي علي، تولى الحكم في إحدى أحلك الفترات التي مرّت بها الإيالة، ويعد هذا القرار بمثابة خطوة حاسمة في سبل وضع دعائم نظام سياسي بمنأى عن هيمنه الجند، أصبح تعيين الدايات يتم ضمن الوزراء، وسار الداي محمد علي النهج الذي رسمه سلفه حيث عارض كل محاولات الباب العالي في التدخل في شؤون الجزائر.[26]

وفي أعقاب وفاته أسندت السلطة **للداي كرد عبدي** (1724-1732م) الذي شغل منصب آغا العرب وباي بايليك التيطري، وقد عمل هو أيضا على التمسك بمبدأ الاستقلال عن الباب العالى فرفض وساطتها من أجل ابرام الصلح مع اسبانيا عام1725م.

- **الداي إبراهيم أفندي** (1732-1745م) هو إبراهيم بن رمضان، خزناجي الداي السابق، وصهره[27]، تولى مهامه كداي لفترة تعد الأطول منذ نشوء هذا المنصب إلى تاريخ تعيينه.إثره بجمع الديوان وأعلن أنّ صحته وسنّة لم يعودا يسمحان له بممارسة عمله، كما رجاهم أن يقبلوا ابن أخيه الخزناجي، حاكما مكانه، وبالفعل تم له ما أراد.توفي بعد تسعة وعشرين يوما من تخليه عن الحكم (17 نوفمبر 1745م) ، ودفن بالقرب من عبدي باشا، في المقبرة القريبة من القصر، أي أنّه حكم ثلاث عشرة سنة ونصف السنة.

إرتقى بعده **الداي إبراهيم خوجة** (1745-1748م) معروف في الكتب بإبراهيم كوجوك أو كوتشوك[28]، اقترح تعيينه عمه الداي السابق بدلا عنه، عن عمر يناهز خمسًا وأربعين سنة، لم يكن خزناجيًا فقط بل أيضًا قائدا للجيوش التي كان يرسلها عمه إلى مختلف مناطق المجابهاتدام حكمه ثلاث سنوات، أحرز هو الآخر على لقب الباشا.

تولى الحكم بعده **الداي محمد بن بكر** (1748-1754م).ولكن رغم ما اشتهر به هذا الداي من العدل وفرضه للنظام، فإنّه قُتل في صباح 11 ديسمبر من سنة 1754م، أثناء توزيع مرتبات الجند.

عين بعده **الداي علي نقسيس** (1754-1766م) قال عنه أحمد الشريف الزهار: "لما مرض علي باشا الملقِّب ببوصباع، نادى وزراءه وجمعهم، وهم : الخزناجي واغة العرب، وخوجة الخيل، ووكيل الحرج بباب الجهاد، ووكيل بيت مال المسلمين، وأوصاهم بولاية محمد باشا.

تولى بعده **الداي محمد بن عثمان خوجة** (1766-1791م) أصله من قرمان،قال عنه أحمد الشريف الزهار: "وكان -رحمه الله- مؤثرًا للعدل والإنصاف ؛ عارفا بقوانين الملك ملتزما لأحكام

---

[26]- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص58.

[27]- حسب عزيز سامح التر، هو والد زوجة الداي السابق، ينظر : المرجع السابق، ص. 484.

[28]- أي الصغير، وهذا لتمييزه عن عمه الداي السابق، الذي يحمل الاسم نفسه ، والرسم الصحيح لهذه الصّفة في العثمانية، هو كوچك.وفي قائمة ولاة الجزائرالتي أوردها عزيز سامح التر في كتابه، نجد هذا الداي يحمل اسم رودس جوكلو إبراهيم، ينظر : المرجع السابق، ص. 663.

الشريعة المطهرة. وكان يحب الجهاد، ووقعت في أيامه حروب كثيرة، ورزقه الله النّصر في جميع حروبه،..."[29]. مات هذا الداي، في سن متقدمة، بعد حكم طويل، وإثر مرض قصير.

نلاحظ أنه إبتداء من العقد الثاني من القرن الثامن عشر عرف نظام الدايات استقرار واضحا وهو ما نلمسه في طريقة انتخاب الداي كما نلمسه أيضا في مدة الولاية إذ تعاقب علي السلطة خلال مائة وعشرون عاما 1710-1830م سبعة عشر دايا وبلغ وسطي معدل البقاء في السلطة ثماني سنوات وهو مؤشر على استقرار القرن الثامن عشر إلى أواخر التسعنات من القرن نفسه1710 -1791م.

تولي **الداي سيدي حسن**(1791-1798م) الحكم ودامت ولايته سبع سنوات يمكن تلخيص ما كتب حول شخصية هذا الداي، في العبارات التي أوردها احمد الشريف الزهار بخصوصه، قال عنه: " كان عارفا، عاقلاً وله فطانة في الأمور. غير أنّه في بعض الأحيان كان يعتريه الحمق حتّى يفعل أمورًا لا تصادف محلاً "[30].من سيرة هذا الداي يجد أحداثًا هامة وقعت أثناء حكمه مثل إتمام تحرير وهران، وإقراض فرنسا مبالغ هامة أثناء أزمتها دون فوائد. كانت وفاته طبيعية إلا أن فترة حكمه تميزت بعد الاستقرار إذ عاد الجند إلى سابق عهدهم إلى العصيان والتمردوأضحو يعينون ويعزلون الحكام.

ويبدو جليا ابتداء من عهد **الداي مصطفى** (1798-1805) الذي يعتبر من الدايات المشهورين في تاريخ الإيالة تعود شهرته لعدة أسباب منها الأحداث التي عرفتها الإيالة أثناء حكمه، محليًا وخارجيًا،عمل بوظائف متواضعة جدًا، قبل أن يترقى إلى رتبة خزناجي. عرفت الإيالة أثناء حكمه، أشهر الثورات المحلية، كما تعرّض لعدة محاولات اغتيال نجا منها ، ليُقتل في الأخير على إثر الثورة التي قامت ضد اليهود، فرغم التنازلات التي قدّمها لأجل النجاة بنفسه، كاستباحة المدينة أمام المتمردين، انتهى بخنقه وجرّ جثته في شوارع المدينة ليُرمى به أمام باب عزّون.

جاء بعده **الداي أحمد خوجة** (1805-1808م)هو من قاد التمرّد ضد الداي السابق، وكان هذا الأخير قد عزله من منصبهككاتب من بين الكتاب الأربعة، أو الدفتر دار[31].أبدى حمدان بن عثمان خوجة استياءً كبيرًا من هذا الداي، حيث لم يتقبل قتله للداي مصطفى، كما كتب : "لقد ارتكب هذا الرجل، أثناء ولايته، عددا من الجرائم..."[32].

تولي **الداي علي خوجة الغسّال** (1808-1809م)كانت مدة حكم هذا الداي قصيرة، أربعة أشهر، بدأت بقضائه على موظفي سلفه، وانتهت بفوضى وفتنة، حيث أنّه وبعد عدم تمكّنه من دفع رواتب الجند سمح لهم بنهب المدينة، لكن قسم آخر من الجند بمعية السكان تصدّوا لهذه الفكرة،

---

[29]- أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص23.
[30]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 61.
[31] - أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص. 88، 89.
[32]- المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م،ص. 150.

وانتهى الأمر بتغلّب القسم الثاني، وإجماعهم على قتل الداي، فعرضوا عليه تسميم نفسه لكنه رفض لأسباب دينية، فقاموا بخنقه.

بعد حكم **الداي علي خوجة شريف**[33] (1809-1815م)أو الحاج علي باشا أماسيالي، نسبة إلى مدينة أماسيا بالأناضول التي ولد بها. عمل قبل توليه كخوجة للخيل[34]، وكان يلبس عمامة خضراء، للدلالة على أنّه من الأشراف. بعد مقتل الداي السابق.انتهت فترة حكمه 1815م بطريقة مأساوية.

وتولي**الداي الحاج محمد** (1815م) : رجل مسن، كان يعمل خزناجيًا. قال عنه حمدان خوجة : " ... واستبدل بخزناجيه المسمى الحاج محمد باشا. ويعتبر هذا الأخير نموذجًا حقيقيا للأتراك القدماء، إذ كان رجلا فاضلاً، وكان من الممكن أن يحكم مدة أطول لو لم يتعرّض لخيانة آغاه المسمى عمر"[35].قتل هذا الداي على أكثر تقدير بعد سبعة عشريومًا من حكمه.

عين **الداي عمر آغا** (1815-1817م) ينحدر من أصل يوناني اعتنق الإسلام. تولى الحكم في الثالثة والأربعين من العمر، وكان قد وصل إلى الجزائر قبل ذلك بعشر سنوات، رفقه أخيه[36]، حيث جال في البلاد وعرف خباياها إلى أن عين آغا.

والداي حسين (1818-1830م) الذي شهدت البلاد في عهده استقرارا سياسيا دامت ولايته اثنا عشرة سنة[37].

---

[33]-ذكر شالر أنّه كان يُلقب بالنمر، بسبب ما أشتهر عنه من القسوة، للاطلاع أكثر ينظر : شالر وليام: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.ص. 162.

[34]- أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 105.

[35]- مصدر نفسه، ص 152.

[36]- تمتع أخوه هذا بالكفاءة مما جعله يتبوأ منصبًا رفيعًا في المقاطعة الشرقية، لكنه قتل بأمر من أحمد باشا، ينظر :شالر، المصدر السابق، ص. 162.

[37]- عائشة غطاس،الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق، ص60.